سلسلة

حكايات أخلاقية

١

الجنية والصياد

تأليف / علي ماهر عيد   رسوم / عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

نظر الجد إلى الكمبيوتر وهز رأسه متعجبًا، وقال:

زمان كانت أساطير الجن والعفاريت تملأ حياتنا، وفى بلدتنا كنت أسمع أسطورة عن جنية تسكن في ترعة السواحلية.

وهذه الجنية كانت تتفنن في التخفي والحيل، فمرات تخرج على شكل صينية فضة تطفو على سطح الماء، وعندما يحاول أي شخص التقاط الصينية تأخذه الجنيه إلى أعماق الترعة.

ومرة تظهر على هيئة فتاة ساحرة الجمال لها شعر طويل، وإذا اقترب الضحية منها التف الشعر حوله وأخذته إلى الأعماق.

وذات ليلة قررت أن أرى هذه الجنية، فاستيقظت قبل آذان الفجر وغادرت الفراش حذرًا، وفتحت الباب بهدوء، وجريت إلى ترعة السواحلية..

جلست على الشط مبهور الأنفاس، ومياه الترعة توشوش بأغاني سحرية، كأنها تعاويذ تتمتم بها الجنية.

ومن بعيد تظهر شجرة توت العمدة مثْلَ جنيٍّ ضخمٍ، وأصوات مبهمة تملأ الكون وأنا جالس مشدود الأعصاب، متيقظًا لأي حركة غدر تأتي من الجنّية الماكرة، وعيناى ترقب المياه بدقة نافذة لأرى بداية ظهورها.



وحدث ما توقعته، في لحظة خاطفة التقطــت أذنـــاى أصواتَ حركةٍ فى المياه، الحركةُ منتظمةٌ وحذرةٌ، ولمحت عيناي شبحا يتقدم بهدوء وعناد، وتجسد الشبح، ووضحت الحركة، ووصلت أنا إلى أعلى درجات التـــيقظ، واقتـــرب الشبح، فانفجرت شبكه أعصابي المتوترة في صرخة قوية عااااااه..

فسمعت صرخة أقوى من صرختى عـــااااه، أطلقـــت ساقاي للريح، لكن الجنيّةَ العنيدةَ لم تتركني، فهي تجـــرى خلفي، وأنا أصرخ وأجرى إلى أن وصلت المنزل، وطرقت الباب وأنا أصرخ، سقط أبى من على السرير وهو يـــصيح خائفاً..... من؟



وفوجئ والداي برؤيتي وأنا أصرخ.. وجسدي يهتـز من أثـر الرعـب، وسـألتني أمي: مـاذا بك يا حبيبى؟!

إجابتي الوحيدة هي البكاء والخوف، وسألني أبي: أين كنت في هذا الوقت وكيف خرجت من البيت؟!

لا إجابة مني سوى البكاء، فلو عرف أبـي الحقيقـة، لكان جزائي ضربا مبرحاً بالتأكيد.

أما سؤال أمي الوحيد فهو: ماذا بك يا حبيبي؟

وعندما يأس الوالدان، قالت أمي رحمها الله: هذا الولد ممسوس، أي مسكون بالجن وقال أبى مغتاظًا (لأنـه لـم ينس أنه وقع من على الـسرير): أنـا أكـاد أجـن مـن تصرفاته.



واقترحت أمي أن يأخذني أبى إلى الشيخ محمد البقال ليقرأ على رأسي آيات القرآن الخاصة بطرد الجن.

وفى الصباح الباكر ذهبت مع أبي إلى دكان الشيخ محمد.

وكانت هناك امرأة هي زوجة حسين الصياد، تحكى للشيخ محمد حكاية زوجها وهى خائفة وحزينة، والتقطت أذني كلماتها:

وبينما كان زوجي يجمع شباكه التي كانت منصوبة في الترعة خرجت إليه الجنية أم شوشة على هيئة طفل صغير.

تصاعدت أنفاسي، وأنا أستمع إلي زوجة الصياد وهى تكمل:

طفل أسمر له عينان واسعتان، ويده قوية جدا، أمسكت بزوجي وكادت تأخذه للأعماق لولا أنه صرخ وجرى، ولكنها لم ترحمه، فأسرعت خلفه.



تمتم الشيخ محمد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

لكني أنا أدركت الحقيقة، فلم تكن الجنية بالنسبة للصياد إلا أنا.

كما أن الخوف لعب دوراً كبير في تصوير الصياد لي بأنه الجنِّية.

ولذلك انفجرت ضاحكاً، والجميع ينظرون إلىَّ مندهشين..

وصاح أبى غاضباً: ماذا يضحكك؟

ثم التفت إلى الشيخ محمد، وقال له: هذا الولد مسه الجن.

فنظرت إلىَّ زوجة الصياد مرعوبة، وانصرفت وهى تستعيذ بالله.

أما أنا فقد حكيت ما حدث للأطفال وضحكنا كثيراً.
فما رأيكم في تخاريف زمان التي بددها العلم بنوره؟!

